الانتفاضة الشعبانية وانعكاساتها الاجتماعية على النظام السياسي

الباحث. منى علي حسين **أ.م.د. زينب محمد صالح**

جامعة بغداد- كلية التربية للبنات- قسم الاجتماع

zainab_mohammedsalih@coeduw.uobaghdad.edu.iq

muna.ali2309d@ coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص

الانتفاضة الشعبانيه التي اندلعت في عام ١٩٩١ تعد نموذج بارز للحركات الاحتجاجية في العراق التي كانت نتيجة تركمات سياسية واجتماعية واقتصادية افرزتها سياسة البعث الحاكم الذئ تولى السلطة في العراق عام ١٩٦٨ حيث جاءت الانتفاضة لتعزز من قيمة ومكانة الانسان العراقي الذي تحول الى سلعة بيد النظام البائد وافكاره المليئة بالعداء لكل صوت وضمير وطني يؤمن بقيم الحرية والمساواة و الكرامة سبيلا للعيش والحياة حيث ان تدني خصائص السكان يؤدي الى تنامي صناعة الفقر والبطالة وتهميش الانسان الامر الذي يؤدي الى ظهور مناطق تختزن طاقات سلبية مكبوتة غالباً ما تؤدي الى ولادة توجهات فكرية تنتفض على الواقع .

الانتفاضة الشعبانية تعد ثورة جماهيرية غير مسبوقة في تاريخ العراق الحديث منذ تأسيس دولته عام ١٩٢١، وكانت من نتائجها المباشرة الكشف عن حجم المعاناة والمآسي التي يئن منها العراقيون، ومزقت الستار الكثيف الذي كان يفرضه البعث البائد بالتعتيم على الواقع الاجتماعي والسياسي، إذ ولأول مرة تعاطى العالم مع قضية شعبنا العادلة بواقعية، وعبر عن التعاطف والاعتراف بالمعارضة العراقية باعتبارها تمثل صوت الشعب الحقيقي .

ان النظام السياسي الجديد الذي ظهر بعد عام ٢٠٠٣ هو نتاج تلك الانتفاضة الشعبانية، وانبثق من فيض دمائها، وأسهم في تغيير معادلة السلطة التاريخية المجحفة، وعليه فمن الوفاء لتلك الانتفاضة وفي ذكراها الذود عن هذا النظام السياسي، والحرص على أسسه، ومعادلته في الحكم، وتطويره من اجل تلبية رغبات الشعب المضحي، واستيعاب حاجاته المتجددة، وضرورات حياته وخدماته، وان الانجازات الخدمية الملموسة والوفاء بالوعود وتنفيذ البرامج المعلنة هي التي تمنح الحكومة الشرعية والرضا الاجتماعي والديمومة، وبخلافه سوف لن يكون مصيرها افضل عمن سبقتها. فمن الواجب الاهتمام بابطال هذه الثورة، والمضحين في سبيل أهدافها المشروعة ثم خرج البحث بهم ما توصلت اليه من نتائج وبعض التوصيات العامة.

الكلمات المفتاحية: (الانتفاضة الشعبانية، النظام السياسي، الحركة الاحتجاجية).

Al- Shaabanea Uprising and its Social Implications on the Political System

Researcher / Muna Ali Hussein[1] Asst.Prof.Zainab Mohammed Saleh [2]

Higher Diploma Equivalent to Master's

University of Baghdad/Collage of Education for Woman

zainab_mohammedsalih@coeduw.uobaghdad.edu.iq

muna.ali2309d@ coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

the depths of human societies to express oppression and tyranny, represented by Al-Shaabanea Uprising that broke out in 1991 and is a prominent model of protest movements in Iraq, which were the result of political, social and economic accumulations produced by the policy of the ruling Baath Party that took power in Iraq in 1968. The uprising came to enhance the value and status of the Iraqi person who has become a commodity in the hands of the defunct regime and its ideas filled with hostility to every voice and national conscience that believes in the values of freedom, equality and dignity as a way of living and life, as the deterioration of the characteristics of the population leads to the growth of the industry of poverty, unemployment and marginalization of the human being, which leads to the emergence of areas that store negative, pent-up energies that often lead to the birth of intellectual trends. Revolt against reality. Al- Shaabanea Uprising is an unprecedented popular revolution in the history of modern Iraq since the founding of its state in 1921. One of its direct results was the revelation of the extent of the suffering and tragedies that the Iraqis are suffering from, and it tore apart the thick curtain that the defunct Baath had imposed to obscure the social and political reality. For the first time, the world dealt with the just cause of our people realistically, and expressed sympathy and recognition of the Iraqi opposition as representing the true voice of the people. The new political system that emerged after 2003 is the product of that popular uprising, and emerged from its abundant blood, and contributed to changing the historical equation of unjust power. Accordingly, loyalty to that uprising and its memory requires defending this political system, preserving its foundations, its equation in governance, and developing it in order to meet the desires of the sacrificing people, accommodate their renewed needs, and the necessities of their lives and services. Tangible service achievements, fulfilling promises, and implementing announced programs are what grant the government legitimacy, social satisfaction, and continuity. Otherwise, its fate will not be better than those that preceded it. It is necessary to pay attention to the heroes of this revolution and

those who sacrificed for its legitimate goals. Then the research came out with them and reached the results and some general recommendations.
Keywords: (Al- Shaabanea uprising, political system, protest movement).

المقدمة

تعرض العراق منذ ثمانينيات من القرن العشرين لسلسلة من الحروب والازمات والحصار صراع بين أرادات أدت الى تعرض فئات اجتماعية دون غيرها الى التهميش والاقصاء. وفي كثير من الحالات تفاقمت المخاطر بفعل اختلالات بنيوية في الهياكل المؤسسية، مما حرم الكثير من الفئات من فرص الدعم اللازم للحفاظ على مقومات الصمود، سواء كان هذا الدعم من الاسرة ام المجتمع او الدولة. وهذه الفئات التي تواجه تحديات مصيرية أكثر من غيرها هي في صلب اهتمام هذه الدراسة.

لقد شكلت ظروف الازمات وما رافقها من عمليات التهميش والاقصاء والعنف والصراعات خلال تلك الحقبة مصادر أساسية للهشاشة والاقصاء، لا سيما في المجتمعات التي لم تنجح في بناء شبكات أمان اجتماعي واسعة تحتوي جميع الشرائح الاجتماعية. إذ ان تعاظم معاناة السكان بسبب التدهور في البنى التحتية والفساد وما رافقها من مظاهر عنف وإرهاب وتعثر في مسار التنمية وضع المجتمع العراقي في ظروف واوضاع قاتمة مهدت الطريق لحركات احتجاجية جسدتها الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١.

المبحث الأول:(مشكلة واهمية واهداف الدراسة):

أولا: مشكلة الدراسة The problem of the study

تعد الحركات الاحتجاجية بمثابة حالة من الغضب والرفض الشعبي الذي يجتاج أفراد المجتمع العراقي حيث تعد منبر لتعبيير عن السخط الشعبي و الظلم الذي تعرض له و تطلعه الى تغيير الواقع و تحقيق مطالبهم المشروعة هذه الحركات الاحتجاجية ليست وليدة عصرنا بل هي ظاهرة تاريخية متجذرة في اعماق المجتمعات البشرية لتعبير عن القمع والاستبداد متمثلة بالانتفاضة الشعبانيه التي اندلعت في عام ١٩٩١وتعد نموذج بارز للحركات الاحتجاجية في العراق التي كانت نتيجة تركمات

سياسية واجتماعية واقتصادية افرزتها سياسة البعث البائد الذى تولى السلطة في العراق عام ١٩٦٨ حيث جاءت الانتفاضة لتعزز من قيمة ومكانة الانسان العراقي الذي تحول الى سلعة بيد النظام البائد وافكاره المليئة بالعداء لكل صوت وضمير وطني يؤمن بقيم الحرية والمساواة و الكرامة سبيلا للعيش والحياة حيث ان تدني خصائص السكان يؤدي الى تنامي صناعة الفقر والبطالة وتهميش الانسان الامر الذي يؤدي الى ولادة توجهات تنتفض على الواقع ومن هذا المنطلق نطرح مجموعة من التساؤلات أهمها:

١- ما طبيعة الحركات الاحتجاجية التي ظهرت في العراق قبل ٢٠٠٣ ؟

٢- ما اسباب قيام الحركات الاحتجاجية في العراق قبل عام ٢٠٠٣؟ وما هي ابرز خصائصها؟

ثانياً: اهمية الدرسة :The importance of the study

تتجلى أهمية الدراسة في علاقة الأوضاع السياسية والأجتماعية والأقتصادية بظهور الحركات الاحتجاجية والانتفاضات الشعبية للتخلص من الواقع المتردي الذي سبق عام ١٩٩١ في العراق، والسعي لتوضيح طبيعة المرحلة التاريخية التي مهدت للأنتفاضة الشعبانية في العراق عام ١٩٩١، والعمل الجاد لرفع مستوى الوعي للجمهور العراقي ودعم قيم الولاء والأنتماء وتعزيزها لدى الجميع، والعمل على تعزيز التماسك المجتمعي بهدف الأرتقاء بالانسان والمجتمع العراقي، مع الأهتمام بالمعرفة والمواطنة والعدالة التي تعد من اهم أسس الارتقاء في المجتمع، وتسلط الضوء على الواقع السياسي في العراق خاصة فيما يتعلق بالاحتجاجات التي حضيت باهتمام الراى العام العالمي،تفسير اسباب ظهور الحركات الاحتجاجية داخل المجتمع العراقي، وتحليل أهم انماطها، وما طرأ عليها من تحولات في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية.

ثالثاً: أهداف الدراسة:Study objectives

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق عدة اغراض منها :

- التعرف على ماهية الحركات الاحتجاجية في العراق.
- التعرف على الانتفاضة الشعبانية كحركة احتجاجية عام ١٩٩١ .
- التعرف على الاسباب التي أدت الى اندلاع الانتفاضة الشعبانية وقمعها من قبل النظام البائد.
- التعرف على التحديات التي واجهت الانتفاضة الشعبانية.
- التعرف على الآثار الآنية والمستقبلية للأنتفاضة الشعبانية وتأثيرها على وعي المجتمع العراقي.

المبحث الثاني :المصطلحات والمفاهيم العلمية للبحث

أولاً: الحركة Movement

الحركة لغةً:

حرك: الحركة : ضد السكون، حرك يحرك حركة وحركا وحركه فتحرك ، قال الأزهري : وكذلك يتحرك ، وتقول: قد أعيا فما به حراك ، قال ابن سيده: وما به حراك أي حركة ؛ وفلان ميمون العريكة والحركية . والمحراك : الخشبة التي تحرك بها النار . الأزهري : وتقول حركت محركه بالسيف حركا .(ابن منضور، ط١، ٢٠٠٣ ،ج٤، ص٩٤)

الحركة اصطلاحاً:

– هي التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات او فئات اجتماعية معينة الى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية او تحسينها جميعا (حنان، ط١، ٢٠١٣ ، ص٢١٤).

ثانياً: الاحتجاج Protest

الاحتجاج لغةً

الاحتجاج لغةً: أحتج ،احتجاجا، احتج عليه، عارضه مستنكرا فعله، احتج عليه :اقام الحجة.(جبران ط٧ ، ١٩٩٣، ص٢٥). جاء في اللسان: الحجة: البرهان ، وقبل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: ومن أمثال العرب لجّ فحجّ . معناه لجَّ فغلب من لاجّه بحججه يقال حاجته أحاجّه حجاجاً ومحاجّه حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدلت بها، والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. (ابن منظور ط١، ٢٠٠٣ ،ج٣، ص٥٣)

الاحتجاج اصطلاحاً:

هو عمل جمعي يستخدم وسائل غير مألوفة للضغط على السلطات ، والمؤسسات الرسمية لتحقيق مطالب معينة ولتغيير الظروف السائدة ومعالجة المظالم الجماعية. (ايمن ط١ ،٢٠٠٨م ، ص٣٥٥)

ثالثاً: الحركة الاحتجاجية Protest movement

الحركة الاحتجاجية :

حالة من الغضب العام التي تسود في المجتمع و داخل فئة معينة من المجتمع، وغالباً ما تكون هذه الفئة مهمشة مما يجعلها تعبر عن هذ الغضب والاحتقان من خلال الاحتجاج سواء كان هذ الاحتجاج السلمي او غير سلمي، وعلى شكل اضرابات او تظاهر او تجمهر او اعتصام وقد يصل الامر بهذه الفئات الى استخدام اساليب وممارسات عنيفة مثل قطع الطرق او الحرق من اجل التعبير عن مطلبها واجبار الحكومة على تنفيذها (شعبان، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٦).

رابعا :الانتفاضة The uprising

الانتفاضة لغةً:نفضت الثوب والشجر إذا حركته لينتفض. ومنه انتفض الشيء: تحرك واضطرب، وفلان ينتفض من الرعدة. النفض: بفتح فسكون مصدر: نفض، ما وقع من الشيء إذا نفض تحريك

الشيء بقوة وعنف ليسقط ما عليه من غبار وغيره ومنه (ينتفض به الصراط انتفاضة).(محمد،ط١ ،١٩٨٨، ص١٨٥)

الانتفاضة اصطلاحا:

-فهي حركة الكتلة البشرية من كل الأعمار والطبقات والانتماءات في وقت واحد ، وفي فترات مختلفة حسب مقدرة كل قطاع داخل هذه الكتلة على الحركة ، والإجماع الشعبي على الثوابت الإنسانية. (عبد الوهاب١٩٩٩، ج ١ ، ص ١٦٤) .

المبحث الثالث تناول موضوع البحث واهم ماتوصلت اليه النتائج وبعض التوصيات

اسباب الانتفاضة

شهد العراق في القرن العشرين ظهور العديد من الجمعيات و الحركات الدينية سواء منها ما هو معتدل و ما هو متطرف، و الحق أن هذه الحركات لم تنشأ من فراغ فقد تضافرت عدة عوامل سياسية و فكرية و اجتماعية و اقتصادية أدت إلى ظهور هذه الجماعات نتيجة الشعور بالحاجة إلى ضرورة الأخذ بأسلوب جديد من أجل الإصلاح و التجديد (اساور ٢٠٢٣ص١٨).

قامت الانتفاضة لاسباب مختلفة بعضها خارجية وبعضها داخلية ابرزها

١-حرب الخليج الثانية :اسهمت هذه الحرب بزيادة مشاكل العراق بشكل كبير فقد رفض العراق نداء وزراء خارجية الدول العربية بتاريخ ١٧ /١٩٩١/١ القاضي بضرورة الانسحاب من الكويت الذي اعتبر ان ضم الكويت للعراق مساله وطنية *واعتبارها المحافظة (١٩)،

٢- في يوم ١٩٩١/٢/٢٨ اصدر صدام حسين اوامره المفاجئة بالانسحاب من الكويت بعد ان دمرت القوات الدولية الجيش والبنى التحتية للعراق وادى صدور هذا الامر بشكل مفاجى الى احداث فوضى في صفوف المقاتلين اذا لم يكن هنالك خطة للانسحاب عندما تقتضي الضرورة.

و قرار الانسحاب يعد من واحد من الفضائح العسكرية للانسحاب وكان مشهد الجنود تاهين بالصحراء مهددين بالموت وكانت جثث الجنود متناثرة تتناهشها الهوام وقد اثار ذلك لدى الجيش حالة من السخط والغليان من سياسة النظام البائد.

٣- تعهد الدول الاجنبية بدعم اي تحرك شعبي لاسقاط النظام وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية حيث وجة الرئيس الامريكي (جورج بوش) الى الشعب العراقي دعوة من اجل للقيام بثورة ضد النظام في العراق داعيا الضباط والجيش للسيطرة بزمام الامور من اجل اجلاء صدام حسين عن المسرح السياسي (حسن ٢٠٠٧ص١٨٥).

وابرز ماجاء في الكلمة التي القاها الرئيس الامريكي جورج بوش: ("**هنالك طريقه اخرى لايقاف سفك الماء وهي ان يقوم ضباط الجيش العراقي والشعب العراقي، بتولي الامور بايديهم ،واجبار صدام التنحي عن السلطة**")(ميلان ٢٠٠٣ ص٣٢).وبغض النظر عن الدوافع الحقيقة للولايات المتحدة الامريكية الا انها استطاعت تحريض الشعب العراقي للتمرد على نظام صدام حسين .

شراره انطلاق الانتفاضة الشعبانية

في اليوم الاول من آذار ١٩٩١ وبينما كانت الجيش العراقي ينسحب من الكويت وبشكل عشوائي اذ عاد بعض الجنود من رحلتهم الطويلة من الكويت مشياً على الاقدام او في باصات مملوءة بالجند العائدين في ذلك الوقت الذي عرف بطريق الموت وكانت البصرة هي المركز التي اجتمع فيه الجنود وتحديداً في ساحة سعد (وقد استقبل الأهالي هؤلاء الجنود وفي الوقت الذي كان هؤلاء الجنود في اقصى حالتهم النفسيه ومنهكين يخيم عليهم اليأس فقد تفاجئوا بحجم الدمار الذي لحق بالبنية التحتية (عبد النبي ٢٠١٥ص٢١) فقد بدأ احد الجنود في الثاني من اذار ١٩٩١ بضرب جدارية كبيرة لصدام حسين وسط الساحة بسلاحه الشخصي تكون تحميلاً له مسؤوليته في الأزمة

وقد مثلت هذه الحادثة صدمة بالنسبة للجميع وانتشر الشعور بنهاية النظام في العراق اصبحت قريبة فقد مثلت هذا الحادثة الاولى من لدن الشعب العراقي، عقب ذلك قيام جندي آخر استطاع الوصول

للبصرة بدبابة (T62) باكمال ما بداه الجندي الاول باكمال المشهد بالتوجه لنفس الجدارية وحطمها بدبابته ومنذ تلك اللحظه ارتفعت هتافات الرفض والغضب على وجود السلطه ومؤسساتها .أن هذا الحدث الدليل على سقوط حاجز الخوف والسكوت لدى ابناء الشعب العراقي (زهراء ٢٠١٤ص٤٨)وبمثابة الشرارة الاولى لانطلاق الانتفاضة وهذا يمثل خير دليل على أن الانتفاضة كانت محلية دون اي تدخل اجنبي (حامد ٢٠٢٢ص٢٣٠) فقد استجابت مجاميع من اهل البصره وخرجت في مظاهرات واسعة في البصرة وشهدت مواجهات مع الشرطة ورجال الامن فبادر المنتفضون بالهجوم على المقرات الحزبية و المعسكرات ونجحوا في الاستيلاء على الاسلحة بعد ثلاثة ايام شهدت صدامات لم تنقطع وما ان بدات تحركات المنتفضين في المثلث الجنوبي في البصرة، الناصريه، وميسان بعوده الجنود من الكويت وتحرك الشباب المتحمس هناك

ولذلك فان الانتفاضة قامت في عام ١٩٩١ التي انطلقت شرارتها الاولى في البصرة كانت مسرحا لبداية الانتفاضة الشعبانية في العراق بعد حرب الخليج الثانية .

وحيث ان الدين يعد من اقدم وسائل الضبط الاجتماعي عن طريق القواعد الدينية والدين الذي هو نظام اجتماعي له اثر جلي في ضبط السلوك البشري والجماعات (الاء ٢٠٢٣ص٢٣)

،وكان للمرأة العراقية دورا في الانتفاضة الشعبانية حيث كانت تشجع الشباب بلاهازيج وتشجع اولادها وترسلهم للمشاركة في الانتفاضة.(مقتبس الحكم)

اسباب فشل الانتفاضة

إنَّ الصلاحية التي اعطاها (صدام حسين) الرئيس المخلوع كانت واسعة للتصدي للمنتفضين واستخدام شتى وسائل القمع و انواع العقاب (ايمن ص٤٣).

كما منحت الرفاق الحزبيين صلاحية في تعيين أو اعفاء أو اقالة من يشاؤون في المناطق الأدارية التي تقع ضمن قواطع مسوولياتهم حتى أشعار آخر".

تولى نتيجة لتلك القرارات المجرمين: علي حسن المجيد تسلم قيادة قاطع البصرة، بينما تسلم عزة الدوري قيادة ميسان ، في حين تولى المجرم حسين كامل قيادة قاطع النجف وكربلاء ، ومحمد حمزة الزبيدي قاطع الناصرية

-تولى المقر المتقدم للقوات المسلحة في البصرة عملية قمع الانتفاضة في القاطع الجنوبي حيث كان متواجداً فيها وزير الدفاع حينها، ورئيس أركان الجيش ومعاون رئيس أركان الجيش للعمليات كانت مهمة القضاء على المنتفضين في محافظة البصرة وفتح محور رئيسي شمالاً باتجاه القرنة من نصيب الفيلق الثاني والثالث. مهمة الفيلق الثاني الرئيسية كانت من البصرة الى الهارثة (منتصف الطريق بين البصرة والقرنة). ومهمة الفيلق الثالث من الهارثة الى القرنة (صفاء الدين ٢٠١٦ص٢٨).

تألف الفيلق الثاني من ٧ فرق (أربعة مدرعة و فرقة حمورابي و حرس جمهوري، والفرقة العاشرة والسابعة عشر والثانية والخمسين والفرقة ٥١ فرقة آلية وكذلك فرقة مشاة ٢٨ و ٣٧). وتألف الفيلق الثالث من سبعة فرق أيضاً (الالية الاولى والخامسة، والمدرعة الثالثة والسادسة، وفرق مشاة ١٥،١٨ و ٢٩)(سلمان مصدر سابق ص٣٩)).

- قوة ثالثة تولت قمع الانتفاضة في محافظات ذي قار، المثنى والقادسية. تألفت من فرق الفاو والقدس حرس جمهوري بالاضافة الى الحرس الجمهوري الخاص. انضمت فرقة المصطفى حرس جمهوري في قمع الانتفاضة في الناصرية، بالإضافة الى تلك القوى، شاركت قوات توجهت من بغداد الى مدن الوسط والجنوب.

- الحرس الجمهوري الخاص كان مسوولاً عن قمع الانتفاضة بغرب محافظة ميسان وعلى محور الكوت الناصرية (سلمان مصدر سابق ١٧)العجيب ان كل هذه القوات والقادة انسحبوا من الكويت اذلاء امام الامريكان لكنهم كانوا ذئاباً بشرية باتجاه ابناء شعبهم المنتفضين. وفي شهر نيسان من عام ١٩٩١ نشرت جريدة البعث (٦) مقالات تهجم على الشيعة بشكل لم يسبق له ان حصل كانت هذه المقالات

اشارة الى التغيير المتعمد في السلوك، فتسارع القمع والاضطهاد بشكل لم يسبق له مثيل وتواصلت الوحشية على شكل أغتيالات ونهب وحصلت مداهمات ليلية ونهارية على بيوتهم(كريس ٢٠٠٧ص٢٣٠)

اثار الانتفاضة الشعبانية

الانتفاضة الشعبانية تعد ثورة جماهيرية غير مسبوقة في تاريخ العراق الحديث منذ تأسيس دولته عام ١٩٢١، وكانت من نتائجها المباشرة الكشف عن حجم المعاناة والمآسي التي يئن منها العراقيون، ومزقت الستار الكثيف الذي كان يفرضه البعث البائد بالتعتيم على الواقع الاجتماعي والسياسي، إذ ولأول مرة تعاطف العالم مع قضية شعبنا العادلة بواقعية، وعبر عن التعاطف والاعتراف بالمعارضة العراقية باعتبارها تمثل صوت الشعب الحقيقي(صفاء الدين ص ٢٧مصدر سابق)

استغل نظام صدام المجرم الفرصة واستعمل العنف العشوائي نحو افراد الانتفاضة وغيره من المدنيين وقد اسفرت عمليات التصفية عن قتل ما يقارب (٥٠) الف شخص و البعض يشير الى (٣٠٠) الف ودمرت قوى النظام الأجرامي (١٥) مستشفى وعاقب اطباء وممرضات الذين عالجوا الجرحى من المنتفضين (وفيق مصدر سابق ص٤٢٠) لا بل تعدى الى قيامه بقطع الرؤوس وسط احتفال رسمي و بتر الأعضاء و ووشم الجباه و دفن مئات الالاف في مقابر جماعية (فراس ص١٢٦) .

ولقد اصيب حرم الامام علي (عليه السلام) وحرم الامام الحسين (عليه السلام) وحرم العباس(عليه السلام) في هذه الهجمات وبقت الابواب مسدودة لمدة ستة اشهر اما بالنسبه للمقابر الجماعية فقد كان مجرمي صدام يقتلون الناس جملة ومن دون اي تحقيق حيث يعدمون على شكل مجموعات مؤلفة من عشرة الى ثلاثون شخصا ومن ثم تحفر حفرة كبيرة يرمون فيها ويساوى التراب ويذكر ان اصحاب القبور في المقابر الجماعية غالبيتهم لا علاقة لهم بالانتفاضة في محافظة بابل فقط تجاوزت الخمسون مقبرة ووقفت الاداره الامريكيه موقف متفرج فقط بل وصرح احد قاتدهم العسكريين بان هدفهم الرئيس هو طرد قوات صدام الكويت وقد تحقق ذلك وانهم لم يكونوا يعتزمون الاطاحه بنظام صدام فذكرت بعض المصادر ان انقلابا عسكريا لتغيير الحكم في العراق بدلا من القيام بانتفاضه شعبيه وتم

الاتفاق مع صدام في خيمة صفوان الحدود العراقيه الكويتيه منحت بموجبه الولايات المتحده نظام صدام حق استخدام طائرات هليكوبتر العراقية العسكرية في الاجواء العراقية والتي استخدمها صدام في قصف وتدمير المدن العراقية المنتفظة فعلى الرغم من سياسات الحكومه الامريكيه بعد طرد العراق من الكويت في سنه ٩١ (سلمان مصدر سابق ص١٧)والتي كانت تؤيد تغيير النظام في العراق ولكن في الانتفاضه الشعبانيه سمح جورج بوش لصدام ان يستخدم كل قواه العسكرية ضد الانتفاظة الشعبية بحسب تقييم بعض المطاليين على السياسيين او سبب تحويل حاصل في اسلوب التعامل الامريكي لحيلوله دون تسلم حكومة دينية زمام الامور في العراق

تعرض المواطنين العراقيين بجميع المدن في جميع المحافظات المنتفظة الى حملة تصفيات واسعة من شمال العراق حتى جنوبه حيث تعرضت محافظة كركوك لحملة اعتقالات واسعه لشعور السطات بأن الاكراد في كركوك يتهيأون لقيام انتفاضة في اللحضة التي يعطي فيها البيشمركة الاكراد الاشارة ويعتقد اخرون ان هذه الاعتقالات هي الاحتفاظ بالمعتقلين كرهائن لمنع الاكراد من القيام بهجوم على قوات الامن (سعد ٢٠١٩ص١٥١)

تعد منطقة الاهوار المحاذية للحدود الايرانية العراقية وتدخل في عمق مدن جنوب العراق كانت ملاذا امنا للمنتفضيين حيث كان معضم المقاتلين يتحصنون بها لقد دعا النظام السابق الى تشكيل لجان خاصة الى تجفيف تلك الاهوار وتهيئة خرائط فنية مفصله عنها لاقامة مشروع النهر الثالث او المصب العام (تشارلز ،ط١، ٢٠١٦،ص٣٥٨)

استمرت الانتفاضة الشعبانيه ١٥ يوما ولكن مع سيطره الحرس الجمهوري على المدن اخذ يتجول فيها ويعتقل كل من في دربه ويرسلهم مكبلين الى بغداد او الى تنفيذ الحكم الاعدام بهم او دفنهم احياء وفي هذا الوقت لجأ البعض الى دول الجوار بحسب بعض الاحصاءات وقتل اكثر من 300,000 شخص وشرد ما يقارب مليوني عراقي تعرضت كل من النجف وكربلاء وكركوك لاكبر حجم من التخريب وهدمت القوات البعثيه كما دمرت كثير من الكتب والمخطوطات هدمت القوات البعثية في

النجف الاشرف وكربلاء المقدسة مساجد وحسينيات كما دمرت كثير من الكتب الخطية الثمينه ايضا وذاك اضافة لايقاف الاتصال بين المدن كانت القوات الامريكيه تشاهد وتراقب قمع الانتفاضه و في ١٩ اذار قيد السيد الخوئي قسراً امام كاميرات التلفاز حيث كان له لقاء مع صدام حسين،ثم بعد ذلك اطلق سراحه هو وأبنه السيد محمد تقي يوم ٢٢ آذار وفرضت عليه الاقامة الجبرية في منزله في الكوفة حيث توفي في شهر اب عام ١٩٩٢ ثم بعد ذلك قتل ابنه السيد محمد تقي في حادث سير مدبر على طريق نجف – كربلاء (حسين ٢٠٢٣ص٣٢)بينما اعدم عز الدين بحر العلوم والسيد جعفر بحر العلوم والسيد محمد رضا الخلخالي حيث كانوا ممثلي السيد الخوئي وهاجر من العراق كل من السيد محمد السيد السبزواري والشيخ محمد رضا شبيب الساعدي والسيد محمد صالح الخرسان (مختار ٢٠٠١ص٢١٠)قوة بقيادة المجرم حسين كامل المشرف على الحرس الجمهوري توجهت الى كربلاء وهي ضمت فرقة النداء حرس جمهوري والتي نقلت من الشمال وقوى أخرى من الحرس الجمهوري بالاضافة الى قوة من جهاز الأمن الخاص. ومما يذكر هنا ان المجرم حسين كامل قد اطلق مقولة "انا حسين وانت حسين" حينما واجه مرقد الأمام الحسين عليه السلام التي اصبحت مقولة تظهر حجم الحقد والتكبر التي تميز بها هؤلاء ضد المراقد المقدسة لاهل البيت الكرام (عليهم السلام) واصبحت دليلاً فيما بعد على كيف انتقم الله عز وجل من هذا المجرم حين سلط عليه اقاربه فيما بعد ليقتلوه هو وعائلته فيما رفعت الدبابات الخاصة بالحرس الجمهوري شعارات "لاشيعة بعد اليوم"(احمد ٢٠٠٧ص٧٧) تم استهداف الاماكن المقدسة تحت ادعاء محاربة الثوار في كربلاء التي كانت على عاتق حسين كامل صهر صدام حسين وفي النجف كان بقياده طه ياسين رمضان وداهمت القوات الصدامية المجرمة النجف و كربلاء بالدبابات .

بدأ العديد من الجماعات والافراد في مقاطعة المشاركه في الحياه السياسيه مما ادى الى انعدام الشرعيه وتدهور الحكومة اثر على الاقتصاد والتنميه كذلك ان قمع الانتفاضه الشعبانيه ساهم في تاسيس العقوبات الاقتصاديه المفروضه على العراق من قبل المجتمع الدولي وتدهورت الحاله الاقتصاديه في البلاد وتاثر التنميه الاقتصاديه بشكل كبير مما ادى لانخفاض مستوى المعيشه وارتفاع

معدلات البطاله والفقر(هاشم ٢٠١٩ص٣٦) كما كان لتاثير قمع الانتفاضة تاثير نفسي واجتماعي عميق على الشعب العراقي يتعرض الكثير وافراد التعذيب والاعتقال التعسفي مما ادى للظهور اثار نفسيه مزمنه مثل الصدمه والقلق والاكتئاب كما تضررت الأسرة والمجتمعات بشكل عام و زادت الانقسامات السياسية والاجتماعية (سلمان مصدر سابق ص١٧).

وهنالك نتائج غير مباشرة للانتفاضة الشعبانية:

١- استطاعت الانتفاضة ان تزرع بذور الخوف في عناصر النظام البائد

٢- استطاعت الانتفاضة ان تهز اركان النظام البائد وتقضي على الكثير من رموزه ممن كانوا اداة حقيقية بيد النظام البائد

٣- اعادت الامل لدى ابناء الشعب العراقي وبرهنت ان العراق يملك جماهير من الممكن ان تنهض للمطالبة بحقوقها

٤- استطاعت اخراج المعارضة العراقية للذين في خارج العراق من عزلتهم الدولية (محمد ٢٠١٦ ص٦)

ان النظام السياسي الجديد الذي ظهر بعد عام ٢٠٠٣ هو نتاج تلك الانتفاضة الشعبانية، وانبثق من فيض دمائها، وأسهم في تغيير معادلة السلطة التاريخية المجحفة، وعليه فمن الوفاء لتلك الانتفاضة الابتعاد عن هذا النظام السياسي ومن الواجب الاهتمام بابطال هذه الثورة، والمضحين في سبيل أهدافها المشروعة (سلمان مصدر سابق ص٣٩)

إنَّ ما حصل من قمع الانتفاضة الجنوب عام ١٩٩١م (الانتفاضة الشعبانية) الذي كان الشعب العراقي شاهدا عليه، كان ارهابا منظماً وممنهجاً ومستمراً. (عبد الرحيم ٢٠١٩ص٦٣)

من نتائج القمع الوحشي للمحافظات المنتفضة انه ولد لدينا كم هائل من المعاناة الانسانية متمثلة بلأسرة العراقية التي تعيلها النساء بسبب غياب الزوج او اعتقاله او عوقه او مرضه فقد فاقمت ظروف الحصار الاقتصادي ونتائج الانتفاضة مع استمرار الحروب والنزاعات التي ذهب ضحيتها الالالف من الرجال العراقيين تاركين أسرهم (وديا ن٢٠١٦ص٤٧١).

العدالة الأنتقالية لعراق مابعد٢٠٠٣ تهدف تحقيق العدل وانصاف الضحايا بكل سبل ووسائل الانصف القانونية وفي مقدمتها القصاص وانزال العقوبة العادلة بحق المجرمين وحسب ماتنص عليه القوانين وهذا ما حدث بعد عام ٢٠٠٣(زينب ٢٠١٤ص٣٤)

حيث ان هذا المفهوم يشير الى مجتمع تعرض الى عدد كبير من انتهاكات حقوق الانسان والابادة الجماعية واشكال اخرى من الجرائم ضد الانسانية مثل التهجير القسري (باقر ٢٠٢٠ ص٣٤) ،والعدالة الانتقاليه هي ادارة عملية تحول تمر به الدولة والمجتمع من وضع سياسي يتسم بالاستبداد و القمع والانتهاكات لحقوق الانسان الى وضع جديد يقوم على العدالة والحرية والاحترام لحقوق الانسان من خلال استخدام مجموعة من الوسائل القانونية والسياسية والمالية والاجتماعية خلال فترة زمنية محددة

سقط نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وظهر النظام الديمقراطي فكانت هنالك حاجة لمحو الاثار التي خلفها النظام البائد لذا تبنى العراق مفهوم العدالة الانتقالية وفي عام ٢٠٠٦شرعت الجمعية الوطنية اول قانون لمؤسسة الشهداء لتعويض ذوي الشهداء بمايتناسب مع حجم تضحياتهم ومعاناة ذوي الشهداء بعد استشهادهم وقد نص المشرع العراقي على الاسباب الموجبة لتشريع قانون مؤسسة الشهداء رقم (٣) لسنة ٢٠٠٦ الملغى لقد مر العراق بفترة عصيبة قلما شهد التاريخ لها مثيلا، اذ تسلط حفنة من المجرمين يتزعمهم اعتى دكتاتور شهده التاريخ الانساني، ولقد تمخض عن ذلك سقوط مئات الألاف من العراقيين شهداء قدموا انفسهم فداءً للوطن والمبادئ الانسانية، وقد ترتب على ذلك الحاق ضرر بالغ بعوائل الشهداء الذين تحملوا مصاعب مركبة، لايفاء جزء بسيط مما قدموا للعراق وتضحية في سبيل المبادئ الانسانية السامية شرع هذا القانون)

مؤسسة الشهداء هي واحدة من من مؤسسات العدالة الانتقالية التي اوردها المشرع الدستوري ضمن الهيئات المستقلة كونها تستهدف شريحة مهمة من شرائح المجتمع العراقي التي عانت الويلات من قبل النظام السابق لذا اضفى عليها حماية لمنع التدخل في عملها وتأسست المؤسسة وفقاً

للمواد(١٥٤,١٣٢) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥ تحت عنوان الهيئات المستقلة في الفصل الرابع منه واطلق عليها مؤسسة الشهداء وجعل جهه ارتباطها برئاسة الوزراء واوكل تنضيم عملها واختصاصها بقانون (دستور العراق لسنة ٢٠٠٥)

كما نص الدستور نفسه في المادة (١٣٢) على "اولا:تكفل الدولة رعاية ذوي الشهداء والسجناء السياسيين والمتضررين من الممارسات التعسفية للنظام الدكتاتوري البائد ،ثانيا:تكفل الدولة تعويض اسر الشهداء والمصابين نتيجة الاعمال الارهابية" ويعد مصطلح مؤسسة الشهداء حديث نسبيا اذ لم يستعمل العراق هذه التسمية قبل عام ٢٠٠٦ وقد تم تعريف مؤسسة الشهداء في قانون رقم (٣) لسنه ٢٠٠٦ الملغي(بانها مؤسسة عامة لها شخصية معنوية مستقلة ولها استقلال مالي وترتبط برئاسة الوزراء ،تهدف الى تقديم الرعاية لذوي الشهداء فضلا عن الامتيازات الممنوحة لهم وفق قانونها الذي يسعى لمعالجة الوضع العام لذوي الشهداء وتعويضهم ماديا ومعنويا بما يتناسب مع حجم التضحيات التي قدمها الشهداء والمعاناة التي لقيها ذويهم بعد استشهادهم) (الاسباب الموجبة لقانون رقم ٣لسنة ٢٠٠٦).

وفيما بعد شرع قانون رقم (٢) لسنة ٢٠١٦ بدلا عن القانون الملغي والذي كان لديه نفس اهداف الملغي وهي معالجة الوضع العام ورعاية ذوي الشهداء الذين تضرروا من سياسات النظام البائد.

الاستنتاجات

١. تفتقر الحركات الاحتجاجية الى التنظيم وعدم وجود قيادات ميدانية صريحة ومعلنة لها.

٢. ان الحركات الاحتجاجية في العراق شارك بها من جميع اطياف الشعب العراقي وتهدف الى تحقيق مطالب عامة تخص كل مكونات الشعب العراقي.

٣. استخدام العنف المفرط ضد الحركات الاحتجاجية من قبل النظام السياسي.

٤. كان للمرأة العراقية دورا بسيطا لكنه كان بارزا حيث انها كانت عضوا فاعلا في الحركات الاحتجاجية.

٥. تم استخدام جميع اساليب القمع من قبل النظام السابق لقمع الانتفاضة مما ادى الى التأثير على التنمية والبيئة حيث ان تجفيف الاهوار من المياه ادى تغييرات كبيرة انعدام الثورة السمكية في تلك المناطق وتغيير مسار الطيور المهاجرة ونزوح الاهالي الى مناطق اخرى بحثا عن الماء ومصادر اخرى للعيش.

٦. هجرة ابناء الشعب العراقي الى خارج العراق (مخيم رفحاء في السعودية،ايران،تركيا) وقتل واعتقال عدد كبير من ابناء الشعب العراقي.

٧. تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعرقلة عملية التنمية .

التوصيات

١. إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية: إنشاء برامج دعم اجتماعي واقتصادي للمشاركين في الانتفاضة وأسرهم، تشمل توفير فرص عمل لهم ولذويهم، مع تقديم منح مالية أو قروض ميسرة لتحسين أوضاعهم المعيشية.

٢. إلى وزارة الصحة: تقديم خدمات الرعاية الصحية والنفسية المجانية للمصابين والمتضررين من القمع الذي رافق الانتفاضة، مع إنشاء مراكز متخصصة في العلاج النفسي والاجتماعي للتخفيف من الآثار النفسية طويلة المدى.

٣. إلى وزارة التربية والتعليم العالي: تنظيم ندوات وورش عمل أكاديمية لتوثيق أحداث الانتفاضة كشاهد على فترة من القمع السياسي، مع إدراج دراسات عن الانتفاضة في المناهج الدراسية لتعزيز الوعي السياسي لدى الأجيال القادمة..

٤. إلى وزارة الثقافة والإعلام: إنتاج أفلام وثائقية وبرامج تلفزيونية تروي أحداث الانتفاضة الشعبانية وتسهم في توثيقها بشكل منهجي، مع دعم المشاريع الأدبية والفنية التي تتناول معاناة المشاركين والمتضررين.

الهوامش والمصادر

١. الاء محمد رحيم، الامن والجرائم المستحدثة دراسة سياسية اجتماعية، مجلة مجلة الدراسات الدولية (٣١ مارس/آذار ٢٠٢١) ،٢٠٢١ .

٢. أبن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، تحقيق عمر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣ ،ج٣.

٣. أبن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، تحقيق عمر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣ ، ج٢، .

٤. أساور عبد الحسين عبد السادة، التطرف الديني اسبابة وسبل مواجهته ، مجلة الآداب، المجلد ٢٠٢١، العدد ١٣٦ .

٥. أيمن احمد الورداني، حق الشعب في استرداد السيادة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٨م .

٦. باقر حسين عباس ،التنظيم القانوني لمؤسسة الشهداء في العراق ،رسالة ماجستير ،قسم القانون ،معهد العلمين للدراسات العليا،٢٠٢٠.

٧. تشارلز تريب صفحة من تاريخ العراق،ترجمة زينه جابر ادريس ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط١، ٢٠١٦،

٨. تنظر المواد(١,٢,٣) من قانون مؤسسة الشهداء الملغي رقم (٣) لسنة ٢٠٠٦.

٩. جبران مسعود، معجم الرائد ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧ ، ١٩٩٣.

١٠.حامد الحمداني،صدام والفخ الامريكي، ط١، القاهرة، ،٢٠١١

١١.حسن العلوي ،اسوار الطين في حقبة الكويت وايديلوجية الضم ،دار الكنوز الادبية بيروت ، ١٩٩٥م.

١٢.زهراء حسون صاحب، انتفاضة ١٩٩١في العراق (النجف الأشرف انموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات جامعة الكوفة،٢٠١٤

١٣. زينب محمد صالح، العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية وآلات تطبيقهما في المجتمع العراقي، مجلة لارك،العدد السادس عشر ،السنة السادسة ٢٠١٤ .

١٤. سعد شامية،رحلة الى الحقل المهين،دار الحنش ،بغداد ،ط١، ٢٠١٩.

١٥. سلمان هادي آل طعمه ،الانتفاضة الشعبانية في كربلاء اذار ١٩٩١،قم ،مكتبة تاريخ الاسلام ،ايران ،٢٠١٦، النشر جامعة الكوفة،كلية التربية للبنات ،العلوم الاسلامية .

١٦. شعبان ظاهر الاسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.

١٧. صفاء الدين تيرانيان ،انتفاضة شعبانية ، طهران ،مركزاسناد انقلاب اسلامي/٢٠١٨ ط١.

١٨. عبد الرحيم عبيد سالم العامري،نشاط المعارضة الاسلامية الشيعية العراقية ١٩٨٠-٢٠٠٣،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة ذي قار ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٩.

١٩. عبد النبي جاسم بتور،قيام صلاة الجمعة في العراق ١٩٩٧-١٩٩٩دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير،جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠١٥ .

٢٠. عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، دار الشروق،القاهرة،ط١، ١٩٩٩، ج ١ .

٢١. فراس ابراهيم، العراق في وثائق هيأة الأمم المتحدة ١٩٩٠-٢٠٠٣.

٢٢. المادة ١٠٤ من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .

٢٣. محمد جواد جاسم الجزائري،السيد ابو القاسم الخوئي رؤاه ومواقفه السياسية (١٨٩٩-١٩٩٢)، دار الرافدين للنشر والتوزيع،العراق،جامعة الكوفة كلية التربية للبنات للعلوم الاسلامية سنة ٢٠١٦.

٢٤. محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط١ ،١٩٨٨، عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، دار الشروق،القاهرة،ط١، ١٩٩٩، ج ١ .

٢٥. مقتبس الحكم المرقم (٤٧٨) في ١٩٩١/٤/١٩مؤسسة الشهداء

٢٦. ميلان اي ،خطة غزو العراق،ترجمة حسن الحسن،دار الكتاب العربي ،بيروت،٢٠٠٣م.

٢٧. وديان ياسين عبيد، ميس ياسين عبيد ، المرأة العراقية بين الاندماج والإقصاء (ضرورة بناء شريك فعال للتنمية المستدامة)، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٦، المجلد الثاني، العدد ٢١٦.

٢٨. وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، الكويت،١٩٩٧.